المقالة السابعة والأربعون

الحازم

الحازم من لم يزل على جدِّه لم يزل عنه إلى ضدَّه، وذو الرأي الجزل من ليس في شيء من الهزل، وكيف يكون حازماً من هو مازح؟ هيهات البُوْنُ بينهما نازح، وكفاك أن المزح مقلوبُ الحزم، كما أنَّ الحزم مقلوب المزح. رُبَّ كلمةٍ غمستْك في الذنوب، وأفرغتْ على أخيك مِلَء الذُّنوب، فإن كان حُرَّاً زرعْتَ الغِمْرَ في سُوَيْدَائه، وإن كان عبداً نَزَعْتَ المهابة من أحشائه، وتقولُ إنها مُزاحة، وعليك في أن تقولها مُزاحة. ويحَكَ يا تِلعَابةُ[١] لو علمتَ ما في الدُّعابة[٢] لأطعت في اطِّراحها نُهاتَك[٣]، ولمَّا غرْغرْتَ بها لهاتَك، أَسَرَّكَ أن داعبتَ الرَّجُلَ فضحك ولم تشعر أنه بذلك فضحك؟ حيث أعلمَ لو فطِنْتَ لإعلامه أنك الشيخُ المضحوكُ من كلامه، وذلك ما ليس به خفاء، أنه من صفاتِ السخفاء.

(١) تلعابة: يا كثير اللعب.
(٢) الدُّعابة: المقصود بها هنا الملاعبة.
(٣) نُهاتَك: أصحاب النهي.